الفصل الخامس

خصائص عينة المهاجرين السوريين
الأفراد والأسر المعيشية

ثمة عدة أساليب معروفة لاختيار العينات منها ما هو احتمالي وما هو غير احتمالي. وبالنظر إلى الافتقار إلى اطار معلوم لجمهور المهاجرين السوريين إلى مصر، فقد كان من الضروري الاعتماد على أحد أساليب المعاينة غير الاحتمالية. وفي هذا الصدد تم الاعتماد على أسلوب كرة الثلج للوصول إلى عينة المبحوثين. وتقرر السعي للوصول إلى حجم عينة يبلغ ٥٠٠ مفردة وهو ما تحقق بالفعل.

بلغ إجمالي عدد أعضاء الأسر المعيشية الذين كانوا مقيمين مع الشخص المهاجر قبل خروجه من سورية والذي تم عقد المقابلة معه في القاهرة ١٢٤٩ شخصا. ويعني هذا أن متوسط حجم الأسرة المعيشية كان يبلغ قبل الهجرة حوالي ٢,٥ شخص للأسرة المعيشية. وتجدر الإشارة إلى أن هذا المتوسط يقل بحوالي ٢٧٤٪ عن ما تشير إليها بيانات دولية ٢٠١٠ حيث بلغ حجم الأسرة المعيشية السورية ٦,٨٣ شخصا. بعبارة أخرى، يمثل متوسط حجم الأسرة الناتج عن المسح الراهن حوالي ٣٦,٤٪ من حجم الأسرة المعيشية في سورية. التفسير الوحيد الذي يمكن القبول به هو أن الأسر المعيشية السورية كانت قد تفككت قبل هجرة الأشخاص المعنيين بدرجة كبيرة، فرحل من رحل هربا من ويلات الحرب ولجأ أعضائها إلى بلدان مختلفة في توقيتات مختلفة. ومن أسف، لا تسمح البيانات التي تم جمعها بالتوغل وتتبع هذه القضية لأبعد من ذلك. هذا بحد ذاته يمثل استنتاجا يحتاج إلى مزيد من التحقق، ليس فقط من حيث أثره على حجم الأسرة، بل وأيضا من حيث أثره على تماسك العلاقات الأسرية، ومن ثم مجمل تماسك المجتمع السوري والآثار المستقبلية عليه وطبيعة السياسات التي ينبغي إنتهاجها للحد من الآثار السلبية لذلك على مجتمع ما بعد الأزمة.

وتكشف بيانات المسح عن أن عدد من هاجروا إلى مصر من أعضاء الأسر المعيشية بلغ ١٠٢٩ فردا من إجمالي من كانوا يقيمون معا في سورية البالغ عددهم كما ذكرنا ١٢٤٩ فردا، أي ما نسبته حوالي ٨٢,٤٪ من إجمالي أعضاء هذه الأسر المعيشية. ويعني هذا أن متوسط حجم الأسرة المعيشية بعد الهجرة إلى مصر قد

انخفض بنسبة ١٧,٣٪ عما كان عليه قبل الهجرة من سوريا (٢,٤٩) ليصل إلى حوالي ٢,٠٦ فرداً. للوهلة الأولى، تدعو هذه النتائج إلى التشكك في مصداقية البيانات التي تم جمعها بشدة. بيد أن مقارنة بيانات المسح بما هو متاح من مصادر ثانوية رصينة يقلل كثيرا من درجة هذا التشكك. في هذا الصدد، تكشف بيانات مؤسسة الأمم المتحدة للاجئين عن أن متوسط حجم أسر المهاجرين السوريين يبلغ ٢,٩٨ وهو ما يقل أيضا عن متوسط حجم الأسرة السورية بنسبة معتبرة تبلغ حوال ٢٢٩٪ أو أن حجم الأسر المعيشية للمهاجرين يمثل ما نسبته ٤٣,٦٪. ويتسق هذا الاستنتاج بعامة مع الوضع في عدد من الدول الأخرى المستقبلة للمهاجرين السوريين حيث يصل متوسط حجم أسر المهاجرين السوريين في تركيا حوالي ٣,١٩ شخصا، أي أنها تمثل ٤٦,٧٠٪ من حجم الأسرة السورية، كما يبلغ ٤,٣٩ فرداً في لبنان أو ما يوازي حوالي ٦٨,٢٧٪ من حجم الأسرة المعيشية في سوريا.

الاستنتاج العام الذي يمكن الإطمئنان إليه مؤداه إذن أن حجم أسر المهاجرين بصفة عامة وفي جميع البلدان أقل من حجمها في بلد المنشأ (سورية)، وأن متوسط حجم الأسرة المعيشية للمهاجرين السوريين في مصر لا يبعد كثيرا عن الرقم الفعلي حيث يبلغ ٨٣,٦٪ من حجم الأسرة المعيشية الذي تكشف عنه بيانات منظمة الأمم المتحدة. ويتعين علينا أن نتذكر أن هذه الدراسة لا تدعي تمثيل عينتها لمجتمع السوريين في مصر. ومع ذلك، تؤكد هذه النتيجة على الاستنتاج المتعلق بما للهجرة من آثار متعاظمة على التفكك الأسري ما يستتبع ذلك من آثار على العلاقات الأسرية ومجمل البناء الاجتماعي للمجتمع السوري.

ويكشف الجدول رقم (٤) عن توزيع الأسر المعيشية وفقا للحجم ويتضح من الجدول غلبة الأسر المعيشية الصغيرة الحجم على بنية العينة حيث تمثل الأسر التي تتكون من شخصين على الأكثر حوالي ٦٨,٢٪ من إجمالي أسر المهاجرين. وبالمقابل تشكل الأسر المعيشية التي يتراوح عدد أعضائها ما بين ثلاثة إلى أربعة أفراد حوالي ثلث العينة (٣٠,٤٪). أما الأسر الأكبر حجما من ذلك، فلا يتجاوز نصيبها النسبي

ما معدله ١,٤٪ من إجمالي أسر المهاجرين إلى مصر. ويؤدي بنا هذا إلى مزيد من التأكيد على الاستنتاج الوارد في الفقرة السابقة والذي مؤداه أن الأسر المعيشية السورية قد بدأت في التحلل نتيجة للأزمة السورية قبل الهجرة بفترة طويلة نسبيا.

جدول رقم (٤)

التغير في حجم الأسر المعيشية وتوزيعها المطلق والنسبي في سورية ومصر

حجم الأسرة المعيشية	في سورية		في مصر	
	العدد	٪	العدد	٪
شخص واحد	١٠٤	٢٠,٨	١٨٨	٣٧,٦
شخصان	١٤٨	٢٩,٦	١٥٣	٣٠,٦
ثلاثة أشخاص	١٧٠	٣٤,٠	١١٢	٢٢,٤
أربعة أشخاص	٥٩	١١,٨	٤٠	٨,٠
خمسة أشخاص	١٢	٢,٤	٦	١,٢
ستة أشخاص	٦	١,٢	٠	٠,٠
سبعة أشخاص	١	٠,٢	١	٠,٢
المجموع	٥٠٠	١٠٠,٠	٥٠٠	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح

أما من حيث التركيب العمري فتكشف بيانات العينة عن غلبة الأفواج العمرية في عمر النشاط الاقتصادي على تلك التي تشكل أعمار الإعالة. وفي هذا الصدد، يمثل الفئة العمرية التي تتراوح أعمارها مابين ١٥ وحتى ٦٤ عاما ما نسبته ٨٧,٠٪ من إجمالي المهاجرين السوريين إلى مصر مقابل ١٣٪ في الفئتين العمريتين ٠ – ١٤ و٦٥ + سنة حيث يبلغ نصيبهما النسبي من المهاجرين إلى مصر ١٢,٥٪ و ٠,٥٪ على التوالي. ويوضح الجدول رقم ٥ توزيع المهاجرين السوريين وفقا لفئات عمرية عشرية في كل من سورية قبل الهجرة وبعد وصولهم إلى مصر. وتكشف البيانات الواردة في الجدول عن وجود فروق طفيفة بين البنائين العمريين للسوريين مما يرجح أن هذه

الأسر المعيشية أو ما بقي من أعضائها مجتمعا حتى وقت الهجرة قد انتقلوا معا إلى القاهرة كوحدة واحدة. فبأستثناء حدوث زيادة نسبية تبلغ ما يزيد قليلا على ٢٠٠٪ بين من هم دون سن العاشرة من العمر والتي يمكن تفسيرها في ضوء الزيادة الطبيعية، وبين من تجاوزوا سن الستين كذلك، ظل النصيب النسبي لبقية الفئات العمرية على ما هو عليه تقريباً.

جدول رقم (٥)

التركيب العمري لأعضاء الأسر المعيشية السورية في سورية ومصر

فئات العمر	في سورية		في مصر	
	التكرار	٪	التكرار	٪
٠ – ٩	٥٩	٤,٧	٩٩	٩,٦
١٠ – ١٩	٨٢	٦,٦	٥٩	٥,٧
٢٠ – ٢٩	٤٧٢	٣٧,٨	٤١٢	٤٠,٠
٣٠ – ٣٩	٢٦١	٢٠,٩	٢٤٤	٢٣,٧
٤٠ – ٤٩	١٦٠	١٢,٨	١٠٨	١٢,٨
٥٠ – ٥٩	١٦٦	١٣,٣	٩٠	١٣,٣
٦٠ – ٦٤	٤٢	٣,٤	١٥	١,٥
٦٥ +	٧	٠,٦	٢	٠,٢
المجموع	١٢٤٩		١٠٢٩	

المصدر: بيانات المسح

ويجب التنويه هنا إلى أن البيانات الواردة في الجدول رقم ٥ لا تتوافق مع تلك التي تكشف عنها البيانات الكلية التي نشرتها المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حول التركيب العمري للاجئين السوريين في مصر، حيث تشير هذه الأخيرة إلى أن نسبة من هم في الفئة العمرية من ١٨ وحتى ٥٩ سنة تبلغ حوالي ٥٣,٨٪ فقط

(انظر الجدول رقم (٦)). وتعني هذه النسبة الأخيرة أن معدل من هم في شرائح الإعالة العمرية ذوي نصيب نسبي أكبر في بيانات المفوضية مقارنة بما هوالحال في عينتنا، حيث يمثلون حوالي ٤٦,٢٪ من إجمالي المهاجرين السوريين، وهي نسبة أعلى كثيرا من نسبتهم في المجتمع السوري بعامة. وبالرغم من الفروق في فئات التصنيف بين ما تتبناه المفوضية السامية وما نتبناه، فإن هذه لا يمكن تفسيرها بأي حال من الأحوال الفروق البالغة الكبر بين التوزيعين العمريين، وربما يرجع ذلك إلى وجود قدر من التحيز في عينتنا أو بين أولئك المسجلين لدى المفوضية، خاصة وأن عينتنا تضم المسجلين وغير المسجلين من قبل المفوضية.

جدول رقم (٥)

التوزيع النسبي للمهاجرين السوريين في مصر وفقا للعمر والنوع

العمر	النوع	
	ذكر	أنثى
٠ – ٤	٥,٤	٥,٠
٥ –١١	٩,٤	٩,١
١٢ – ١٧	٦,٣	٥,٨
١٨ – ٥٩	٢٨,١	٢٥,٧
+٦٠	٢,٦	٢,٦
المجموع	٥١,٨	٤٨,٢

Source: https://data2.unhcr.org/en/situations/syria/location/1

بالإضافة إلى ذلك، تختلف عينتنا في تركيبها النوعي الاجتماعي عن البيانات التي توردها المفوضية السامية لشؤون اللاجئين. فطبقا لبيانات المفوضية يمثل الذكور ما نسبته ٥١,٨٪ من إجمالي المهاجرين السوريين إلى مصر بينما يمثل نظرائهن من الإناث حوالي ٤٨,٢٪. وبالمقارنة تشير البيانات المستقاة من عينة المسح إلى شيوع قدر أقل من التوازن بين النوعين الاجتماعيين بين المهاجرين السوريين سواء إبان وجودهم في سورية أو بعد هجرتهم. في هذا المقام، تشير البيانات إلى أن نسبة الذكور

في سورية كانت تبلغ ٥٧,٩٪ مقابل ٤٢,١٪ وإلى أن نسبة الذكور قد ارتفعت في مصر إلى قرابة الثلثين (٦٤,٤٪) مقابل ٣٥,٦٪ من الإناث (انظر الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦)

التركيب النوعي لأعضاء الأسر المعيشية السورية في سورية ومصر

النوع	في سورية		في مصر	
	العدد	٪	العدد	٪
ذكر	٧٢٣	٥٧,٩	٦٦٣	٦٤,٤
أنثى	٥٢٦	٤٢,١	٣٦٦	٣٥,٦
الإجمالي	١٢٤٩	١٠٠,٠	١٠٢٩	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح

أما فيما يتعلق بالحالة الاجتماعية، فتكشف خصائص العينة عن حدوث بعض التغيرات في الحالة الزواجية للسوريين المهاجرين. ويتمثل الجانب الأكبر من هذه التغيرات كما يشير الجدول رقم (٧) في التغير في النصيب النسبي لكل من فئتي العزاب والمتزوجين وكذا بين الأرامل، حيث انخفض النصيب النسبي للعزاب من ٣٥,١٪ حال وجودهم في سورية إلى ٢٩,٦٪ أي حوالي ٥,٥٪ بعد هجرتهم إلى مصر كما انخفض أيضاً النصيب النسبي للأرامل بحوالي ٢,٦٪. أما من هم دون سن الزواج فقط شهدوا انفاضا في نصيبهم النسبي بحوالي ١,١٪. وبالمقابل، ارتفعت نسبة المتزوجين بحوالي ٩٪. وربما تفسر هذه البيانات ما كشفت عنه بيانات التوزيع العمري التي عرضنا لها آنفا من ارتفاع في النصيب النسبي للفوج العمري ٠ - ٩ سنوات من ٤,٧٪ إلى ٩,٦٪. والحقيقة أن البيانات الأكثر تفصيلا بعض الشئ لهذا الفوج العمري تكشف عن أن من بين التسعة وتسعين طفلا دون سن الخامسة كان هناك ٥٨ طفلا دون سن الرابعة من العمر مقابل ٤١ طفلا في الفئة العمرية من ٥ إلى ٩ سنوات. من المرجح أن المجموعة أعضاء الأولى (٠ -٤ سنوات) وربما بعض من أعضاء المجموعة الثانية قد ولدوا في القاهرة نتيجة لما تم من وقائع زواج بعد الهجرة.

جدول رقم (٧)

توزيع المهاجرين السوريين حسب الحالة الاجتماعية في سورية ومصر

الحالة الاجتماعية	في سورية		في مصر	
	التكرار	٪	التكرار	٪
دون سن الزواج	١٨٥	١٤,٨	١٤١	١٣,٧
أعزب/عزباء	٤٣٩	٣٥,١	٣٠٥	٢٩,٦
متزوج/متزوجة	٥٤٧	٤٣,٨	٥٤٣	٥٢,٨
مطلق/مطلقة	٢٨	٢,٢	٢٦	٢,٥
أرمل/أرملة	٥٠	٤,٠	١٤	١,٤
الإجمالي	١٢٤٩	١٠٠,٠	١٠٢٩	٠,١٠٠

المصدر: بيانات المسح

وتوضح بيانات الحالة التعليمية للمهاجرين السوريين الارتفاع النسبي للمستوى التعليمي بينهم، وتظهر البيانات الواردة في الجدول رقم ٨ أن حوالي ٧١,٥٪ من المهاجرين السوريين في القاهرة قد حصلوا على الأقل على تعليم ثانوي وأن من بين هؤلاء منسبين إلى إجمالي العينة هناك ٤٢,٢٪ قد حصلوا على تعليم جامعي أو أعلى من الجامعي (دراسات عليا). كما أن نسبة الأمية بينهم لا تتجاوز ما نسبته ٥٪ من إجمالي العينة. وربما يرجع الأمر في ذلك إلى أن معظم الأسر المعيشية أعضاء الأسر من قاطني المناطق الحضرية في سورية، إذا تبلغ نسبة هؤلاء بين المهاجرين السوريين إلى مصر حوالي ٨٢,١ مقابل ١٧,٩٪ قدموا من المناطق الريفية.

جدول رقم (٨)

توزيع المهاجرين السوريين حسب الحالة التعليمية في سورية ومصر

الحالة التعليمية	في مصر	
	العدد	٪[1]
دون سن التعليم	٦٥	٦,٣
أمي	٤٢	٤,١
يقرأ ويكتب	٣٧	٣,٦
إبتدائي	٧٢	٧,٠
إعدادي	٧٦	٧,٤
ثانوي	٣٠٢	٢٩,٣
جامعي ودراسات عليا	٤٣٤	٤٢,٢
الإجمالي	١٠٢٩	١٠,٠

المصدر: بيانات المسح

ومن الناحية الإدارية والجغرافية يوضح الجدول رقم (٩) أن معظم السوريين قد هاجروا إلى مصر من حلب وحمص ودمشق على الترتيب حيث يمثل الحلبيون ٥٧,٥٪ من إجمالي المهاجرين السوريين مقابل ٢١,١٪ من الحمصيين و١٤,٩٪ من الدمشقيين. بعبارة أخري، ينتمي قرابة ٩٣,٥٪ إلى هذه المحافظات الثلاث. وتتوزع البقية الباقية، أي حوالي ٧,٥٪ تقريبا على محافظات دير الزور وإدلب، واللاذقية، ودرعا وطرطوس. ويمثل المسلمون ٩٩,٨٪ من إجمالي المهاجرين السوريين أما الباقين فهم من المسيحيين الأرمن. ومن الناحية المذهبية، يمثل المسلمون السنيون ٩٣,٤٪ من إجمالي المسلمين، يليهم الدروز بنسبة ٣,٨٪، في حين تبلغ نسبة تمثيل الشيعة ٢,٦٪. وليس بين المهاجرين السوريين من يحمل جنسية أخرى إضافة إلى الجنسية السورية سوى ١٩ شخصا بنسبة ١,٥٪ وجميعهم يحملون الجنسية المصرية.

جدول رقم (٩)

توزيع عينة المهاجرين السوريين حسب محافظة الإقامة في سورية

محل الإقامة	العدد	النسبة
إدلب	١٦	١,٣
اللاذقية	١٤	١,١
حلب	٧١٨	٥٧,٥
حمص	٢٦٣	٢١,١
درعا	٩	٠,٧
دمشق	١٨٦	١٤,٩
دير الزور	٣٧	٣,٠
طرطوس	٦	٠,٥
المجموع	١٢٤٩	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح

وترجح الخريطة الواردة رفق الجدول رقم (١) أن جُل إن لم يكن كل المهاجرون السوريون قد استقروا عقب وصولهم إلى مصر في القاهرة. ويوضح الجدول رقم ١٠ توزيع أفراد الأسر المعيشية وفقا لمحل إقامتهم في القاهرة. وتكشف البيانات عن وجود ميل لدى المهاجرين السوريين إلى الاستقرار في المناطق الطرفية للقاهرة أو بالأحرى ما يطلق عليه المدن الجديدة الواقعة إلى غرب وشرق القاهرة (انظر الجدول رقم (١٠). ونتيجة لذلك، نشأت جيوب حضرية سورية (أحياء سورية) في المدن الجديدة مثل ٦ أكتوبر القاهرة بدرجة أقل في القاهرة الجديدة. وفيما يخص عينتنا بلغت نسبة السوريين القاطنين بمدينة ٦ أكتوبر ٤٢,١٪ تلاها كل من الرحاب والعبور بحوالي ١٩,٨٪ و١٩,٠٪ على التوالي ثم مدينة العاشر من رمضان، متبوعة بعدد من أحياء مدينة القاهرة الجديدة.

جدول رقم (١٠)

توزيع أعضاء الأسر المعيشية وفقا لمحل الإقامة في القاهرة

محل الإقامة في القاهرة	العدد	النسبة
مدينة ٦ أكتوبر	٤٣٣	٤٢,١
التجمع الأول	٥٧	٥,٥
التجمع الثالث	٢٠	١,٩
التجمع الخامس	٢٦	٢,٥
الرحاب	٢٠٤	١٩,٨
العاشر من رمضان	٩٤	٩,١
العبور	١٩٥	١٩,٠
الاجمالي	١٠٢٩	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح

أما من حيث التركيب المهني لأعضاء الأسر المعيشية، فتكشف البيانات المقارنة حول هؤلاء قبل الهجرة من سورية وبعد الاستقرار في مصر عن حدوث تحولات كبيرة في هذا المجال. وتبدى ذلك في خمسة من الفئات المهنية وهي القائمون بأعمال البيع حيث ارتفع نصيبهم النسبي بحوالي ٢٤٨٪ والقائمون بالخدمات الاجتماعية والشخصية الذين إزداد نصيبهم النسبي بحوالي ٤,٢٥ مثل ما كان عليه قبل الهجرة، والعاملون بالصناعة ومن إليهم الذين ضاعفوا عددهم المطلق بما يزيد قليلا على المثلين وارتفع نصيبهم النسبي من ٩,٤٪ إلى ما يقل قليلا عن الربع (٢٣,٨٪). على أن التحول الأكبر بين هذه جميعا كان بين أولئك الذين صنفوا أنفسهم إبان وجودهم في سورية في فئة «بدون مهنة/بدون عمل» حيث انخفض نصيبهم النسبي من عما يزيد قليلا عن الثلاثة أخماس (٦٢,١٪) إلى أقل من ١٠٪ أو على وجه التحديد ٩,٤٪ (انظر الجدول رقم (١١).

جدول رقم (١١)

توزيع المهاجرين السوريين حسب المهنة قبل وبعد الهجرة

المهنة	في سورية		في مصر	
	العدد	٪[١]	العدد	٪[١]
أصحاب المهن الفنية والعملية	١١٦	٩,٣	٨١	٧,٩
المديرون الإداريون ومن إليهم	٤	٠,٣	٣	٠,٣
القائمون بأعمال البيع	١٠٩	٨,٧	٢٢٢	٢١,٦
القائمون بالخدمات الاجتماعية والشخصية	١١	٠,٨	٣٥	٣,٤
العملون بالزراعة وصيد البر والبحر	٨	٠,٦	٠	٠
العاملون بالصناعة ومن إليهم	١١٧	٩,٤	٢٤٥	٢٣,٨
مهن لا يمكن تصنيفها	٠	٠	٠	٠
بدون مهنة/بدون عمل	٧٧٦	٦٢,١	٩٧	٩,٤
لا ينطبق	١٤	١,١	٣٣٤	٣٢,٥
غير مبين	٩٤	٧,٥	١٢	١,١
الإجمالي	١٢٤٩	١٠٠,٠	١٠٢٩	١٠٠,٠

ملاحظات: ١ مجموع النسب المئوية يساوي ٩٩,٨٪ نتيجة خطأ التقريب.

المصدر: بيانات المسح.

وتكشف البيانات التي أسفر عنها المسح عن أن حوالي ٦٩,٩٪ من المهاجرين السوريين كانوا لا يعملون إبان وجودهم في سورية مقابل ٣٠,١٪ كانوا نشطين اقتصاديا. كما تكشف عن أن هذا الوضع قد تغير كليا بوصلهم إلى مصر حيث ارتفعت نسبة من يعملون إلى ضعف ما كانت عليه تقريبا حال وجودهم في سورية فبلغت ٥٧,٨٪ في حين بلغت نسبة من لا يعملون منهم في مصر حوالي ٤٢,٢٪. وفي هذا الصدد، وبين السوريين النشطين اقتصاديا قبل الهجرة، تكشف بيانات الحالة العملية عن أن حوالي ٥٩,٦٪ من المهاجرين كانوا يعملون لدى الغير بالأجر، في حين كان هناك ١٨,١٪ يعملون لحساب أنفسهم ولا يستخدمون أخرين، و٢٢,١٪ يعملون لحسابهم ويستخدمون أخرين، وأخيرا كان هناك شخص واحد (٠,٢٪) يعمل لدى

الأسـرة بـدون أجـر. بتعبيـرات ذات طابـع ماركسـي، يغلـب علـى عينـة المهاجريـن أنهـم ينتمـون إلـى الطبقـة البرجوازيـة والبرجوازيـة الصغيـرة، مـع وجـود شـريحة رأسـمالية لا يسـتهان بهـا تزيـد قليـلا علـى الخمـس (يعملـون لحسـابهم ويسـتخدمون أخريـن). كمـا يمكـن أيضـا اسـتنتاج أن المهاجريـن السـوريين لـم يكونـوا أبـدا يمثلـون عبئـاً علـى المجتمـع المصـري بـل شـكلوا مصـدرا للقيمـة المضافـة للاقتصـاد المصـري نتيجـة ارتفـاع معـدلات النشـاط الاقتصـادي بينهـم.

جدول رقم (١٢)

توزيع أعضاء الأسر المعيشية السورية وفقا للحالة العملية قبل الهجرة

الحالة العملية	في سورية	
غير نشط اقتصاديا	٨٧٣	٦٩,٩
يعمل لحسابه ولا يستخدم أخرين	٦٨	٥,٤
يعمل لحسابه ويستخدم أخرين	٨٣	٦,٦
يعمل لدى الغير بالأجر	٢٢٤	١٨,٠
يعمل لدى الغير بغير أجر	١	٠,١
المجموع	١٢٤٩	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح

وكمـا شـهد البنـاء المهنـي للمهاجريـن السـوريين تحـولات في الأنصبـة النسـبية للمهـن المختلفـة، عـرف السـوريون بعـد هجرتهـم تغيـرات في القطاعـات الاقتصاديـة التـي يعملـون فيهـا. حيـث انخفضـت كمـا أشـرنا آنفـا نسـبة غيـر النشـطين اقتصاديـا، وعلـى العكـس مـن ذلـك، ارتفـع النصيـب النسـبي للعامليـن في القطاعـات التجـاري والخدمـي والصناعـي حيـث تضاغفـت نسـبة العامليـن في القطاعـين الأوليـن وزادت بحوالـي ٢ , ٦١٪ بالنسـبة لقطـاع الصناعـة.

الجدول رقم (١٣)

توزيع أعضاء الأسر المعيشية السورية وفقا لقطاع النشاط الاقتصادي في سورية ومصر

قطاع النشاط الاقتصادي	في سورية		في مصر	
غير نشط اقتصاديا	٨٧٣	٦٩,٨	٤٣٤	٤٢,٢
تجاري	١٠٤	٨,٤	١٩٤	١٨,٩
خدمي	١١٩	٩,٥	٢٠٩	٢٠,٣
زراعي	٨	٠,٦	٠	٠,٠
صناعي	١٤٤	١١,٦	١٩٢	١٨,٧
غير مبين	٠	٠	٠	٠
المجموع	١٢٤٩	١٠٠,٠	١٠٢٩	١٠٠,٠

المصدر: بيانات المسح.

كيف أثرت الهجرة على مستويات دخول السوريين في مصر؟ هل ترتب على ذلك انخفاض في مستويات دخولهم مقارنة بما كانت عليه في سورية أم أنها ارتفعت عما كانت عليه قبل الهجرة. الإجابة على هذا السؤال إشكالية من عدة نواح. أولاً، أن عملية الهجرة لم تتم بين عشية وضحها بل استمرت على مدار عدة سنوات تغير فيها سعر تحويل العملة عدة مرات وبالتالي فإن إجابة دقيقة أو تقترب من الدقة لا بد لها أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار. ثانيا، أن قياس الدخل قد تم بالعملة السورية عند السؤال عنه في سورية، وبالجنيه المصري في مصر. ومن ثم، اقتضى ذلك تحويل بيانات الدخل التي تم جمعها بالعملات المحلية إلى الدولار حتى يمكن عقد مقارنات بين مستويات الدخول قبل وبعد الهجرة.. وحل لهذه المشكلة لجأنا إلى اعتماد متوسط لسعر صرف الليرة السورية والجنيه المصري مقابل الدولار في عدد من النقاط الزمنية الشهرية منذ بداية اندلاع الأزمة السورية في منتصف مارس ٢٠١١ وحتى ومنتصف ديسمبر ٢٠١٨ أي وقت جمع المادة الميدانية لهذه الدراسة. وقد اعتمدنا في هذه العملية على مصدر تعتمده المنظمات الدولية في حساب سعر العملة في تعاملاتها هو Oanda (انظر الرابط أسفل جدول رقم (١٤). وقد بلغ مجموع هذه النقاط الزمنية التي تم قياس سعر الدولار مقابل الليرة ٩٣ نقطة زمنية وتم

بعد ذلك احتساب المتوسط الحسابي لمجموع أسعار الليرة السورية على مدار الفترة المعنية. ووفقا لهذه العملية الحسابية فقد بلغ متوسط سعر صرف العملة السورية مقابل الدولار ١٣٦,٥٦ ليرة لكل دولار. وقد قمنا بتطبيق نفس القاعدة بالنسبة لسعر صرف الجنيه مقابل الدولار مع فارق وحيد في الفترة الزمنية التي اعتمدت لحساب المتوسط حيث بدأت في ٣٠ يونيو ٢٠١٢ وهي ذات التاريخ الذي بدأ فيه توافر بيانات عن المهاجرين السوريين في مصر ومن ثم بلغ عدد نقاط قياس سعر الدولار في مصر ٧٦ نقطة زمنية. طبقاً لذلك فقد بلغ متوسط سعر صرف الجنيه المصري مقابل الدولار ١٠,٧ جنيه لكل دولار.

ومع ذلك، لم يخل الأمر من مشاكل عند محاولة تصنيف مستويات الدخل إلى فئات نظرا لميل المستجيبين لاعتماد أرقام تنتهي في معظم الأحول «بصفر». وعند تحويلها إلى دولار لم تتطابق مع الفئات المألوفة لتصنيف الدخول. وعليه فقد لجأنا إلى الاعتماد على فئات تصنيفية تقريبة. ومن ثم، وبرغم كافة محاولات التدقيق فإن بيانات الدخل ينبغي أن تؤخذ بقدر من الحذر.

مع وضعنا في الاعتبار كافة المحاذير السابقة، فقد كشف تحليل البيانات التي وفرها المسح عن أن متوسط دخل الفرد قبل الهجرة كان يبلغ حوالي ٧٩,٦٣ دولار أمريكي شهريا أي أنه يدور حول ٩٥٥,٥٦ دولار سنويا. وبالمقابل بلغ متوسط الدخل الشهري للمهاجر السوري في مصر حوالي ٤٢٨,١٣ دولار أمريكي، أي ما يوزي ٥،١٣٧,٥٦ دولار سنويا. بعبارة أخرى، إزداد دخل المواطن السوري في مصر بحوالي ١٢ مثل ما كان عليه في سورية قبل الهجرة. ويوضح الجدول رقم (١٤) توزيع دخل أفراد العينة الناشطين اقتصاديا وفقاً لشرائح دخلية مختارة في سورية ومصر.

جدول رقم (١٤)

الدخل مقوما بالدولار الأمريكي في سورية ومصر

فئات الدخل بالدولار[1]	في سورية		في مصر	
	التكرار	٪	التكرار	٪
٠	٨٦٩	٦٩,٦	٤٣٨	٤٢,٥
١ – ١٥٤	٦٩	٥,٥	١	٠,٠٩
١٥٥ – ٣٠٨	١٨٠	١٤,٤	٣١	٣,١
٣٠٩ – ٤٦٢	٨٩	٧,١	٢٠٠	١٩,٤
٤٦٣- ٦١٦	١٢	٠,٩	١١٨	١١,٥
٦١٦ +	٣٠	٢,٤	٢٤١	٢٣,٤
الإجمالي	١٢٤٩	٩٩,٩	١٠٢٩	٩٩,٩٩

ملاحظات:

https//:www1.oanda.com/currency/converter1 /

المصدر: بيانات المسح

ويكشف الجدول عن عدد من النتائج الهامة في هذا الصدد، أولها التراجع الملحوظ إلى حد العدم تقريباً في النصيب النسبي للسوريين الذين يقل دخلهم الشهري عن ١٥٤ دولار حيث لم يقع في هذه الشريحة سوى فرد واحد فقط. وينطبق هذا الأمر أيضا على ذوي الدخول التي تتراوح ما بين ١٥٥ و٣٠٨ دولار الذين انخفض نصيبهم النسبي من ١٤,٤٪ إلى حوالي ٣,١٪ أي أن أعضاء هذه الشريحة قد شهدوا انخفاضاً يبلغ حوالي ٤٦٤٪ في نصيبهم النسبي. وبالمقابل، ارتفع النصيب النسبي لأولئك الذين يتكسبون دخول تزيد على ٣٠٩ دولار من ١٠,٤٪ إلى ما يربوعلى ٥٤,٣٪. كما يلاحظ أيضا أن حوالي ٤٣,١٪ من أعضاء هذه الشريحة يحققون مدخولات شهرية تتجاوز الستمائة دولار وأنهم يمثلون ما يقرب من ربع المتكسبين مقابل حوالي ٢,٤٪ قبل الهجرة، وهو ما يعني أن نصيبهم النسبي قد إزداد عشرة مرات. ويصدق ذلك أيضا على الفئة التالية لهم مباشرة من أعلى التي حققت زيادة

في تمثيلها بحوالي ثلاثة عشر مثل (١٢,٧٧ مثل). وينطبق ذلك بدرجة أقل على الشريحة التي تتكسب ما بين ٣٠٩ و٤٦٢ دولار أمريكي شهريا.

بعبارة أخرى، يمكن القول بأن هرم الدخول قد انقلب رأساً على عقب بالنسبة للمهاجرين السوريين بعد وصولهم إلى مصر بحيث أصبحت هناك أقلية في فئات الدخل الأدنى وأغلبية في فئات الدخل الأعلى. ويعني هذا، ويؤكد على الحقيقة التي أشرنا إليها سابقا، وهي أن المهاجرون السوريين لم يمثلوا عبئاً على الاقتصاد المصري بل كانوا وما زالوا يقدمون اسهاما يعتد به للاقتصاد. ومع أن مثل هذا الاستنتاج يثلج الصدر بالنسبة لمصر، إلا أنه يدفع إلى المقدمة بسؤال رئيس مؤداه: ما أثر هذا التحسن في مستويات دخول المهاجرين السوريين على احتمالات قبولهم بفكرة العودة إلى سورية؟ وهل يمثل هذا عاملا كافيا بحد ذاته لاستبعاد فكرة العودة؟ أم أن هناك عوامل أخرى قد تدفع بالمهاجرين السوريين المقيمين في مصر إلى العودة؟ وما هي العوامل التي قد تذكي فكرة العودة وما هي العوامل الي قد تنفي هذه الفكرة؟ هذه بعض من الأسئلة التي سنحاول الإجابة عليها فيما يلي من أقسام هذه الدراسة.

●●●